

## مقدمة الناشر

في عامي ٩٣-١٨٩٢ كتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام كتاب "مرآة كمالات الإسلام" - واسمه الثاني "دافع الوسوس" - وقد جاء في ثلاثة أقسام، أولها: مقدمة قصيرة باللغة العربية، وثانيها: الجزء الأول بلغة الأردو، وثالثها الجزء الثاني باللغة العربية. وقد طبعنا القسم الثالث من قبل منفصلاً باسم "التبليغ" كما فعل المسيح الموعود عليه السلام، أما المقدمة العربية التي عُرفت بـ "خطبة دافع الوسوس" فهي نحن ننشرها الآن.

علماً أن "خطبة دافع الوسوس" هي أول ما كتبه حضرته عليه السلام باللغة العربية. ولقد عبّر عليه السلام فيها عن ألمه الكبير للهجوم الشرس الذي شنّه أعداء الإسلام - ولا سيما القسيسين - على رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، فقال:

"وما آذى قلبي شيءٌ كاستهزائهم في شأن المصطفى، وجرحهم في عرض خير الورى. ووالله، لو قُتلت جميعُ صبياني، وأولادي

وأحفادي بأعيني، وقُطعتْ أيدي وأرجُلِي، وأُخرجتِ الحَدَقَةُ من عيني، وأُبعدتُ من كلِّ مرادي وأوَّني وأرَّني.. ما كان عليَّ أشقَّ من ذلك".

وتوجَّهَ حضرته عليه السلام للمشايع المعارضين أن يتركوه يدافع عن الإسلام ضد الهجمة النصرانية الرهيبة، فقال:

"وإني أعزمُ عليكم بالله الرحمن، أن تذرُونِي مجادِلًا بأعداء المصطفى والفرقان، وتُمدُّوني بكفِّ اللسان. إنَّ أكَ صادِقًا فسوف يُريكم الله صدقي وثباتي، وإنَّ أكَ كاذبًا فكفَى اللهُ لإجحتي وإسحاتي. فلا تُشمِتُوا بي الأعداءَ، ولا تَعْتَدُوا ولا تُطِيلُوا الإيذاء. ولَعَلُّمُ اللهُ أوسعُ من علمكم، هو يعلمُ في نفسي ما لا تعلمون. وإن لم تنتهوا فسترجعون إلى الله ثم تُسألون."

وفي هذا الكتاب ثلاثة أدعية يجدر أن تُكتب بأحرف من نور، وهي:

(١) "رَبُّ يا رَبُّ، اسْمَعْ دعائي في قومي، وتضرُّعي في إخوتي. إنِّي أتوسَّلُ إليك بنبيك خاتمِ النبيين، وشفيعٍ ومشفِّعٍ للمذنبين. رَبُّ أخرجهم من الظلمات إلى نورك، ومن بَيداءِ البُعْدِ إلى حضورك."

رَبِّ ارْحَمْ عَلَى الَّذِينَ يَلْعَنُونَ عَلَيَّ، وَاحْفَظْ مِنْ تَبِّكَ قَوْمًا يَقْطَعُونَ  
يَدَيَّ. وَأَدْخِلْ هُدَاكَ فِي جَنْدِرِ قُلُوبِهِمْ، وَاغْفُ عَنْ خَطِيئَاتِهِمْ وَذُنُوبِهِمْ.  
وَاعْفِرْ لَهُمْ وَعَافِهِمْ، وَوَادِعْهُمْ وَصَافِهِمْ. وَأَعْطِهِمْ عَيْونًا يُبْصِرُونَ بِهَا،  
وَآذَانًا يَسْمَعُونَ بِهَا، وَقُلُوبًا يَفْقَهُونَ بِهَا، وَأَنْوَارًا يَعْرِفُونَ بِهَا. وَارْحَمْ  
عَلَيْهِمْ، وَاعْفُ عَمَّا يَقُولُونَ، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ."

(٢) "رَبِّ أَحْيِ الْإِسْلَامَ بِجَهْدِي وَهَمِّي وَدَعَائِي وَكَلَامِي، وَأَعِذْ  
بِي سَحْنَتَهُ وَحَبْرَهُ وَسَبْرَهُ، وَمَزَّقْ كُلَّ مُعَانِدٍ وَكَبْرَهُ. رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ  
تُحْيِي الْمَوْتَى. أَرِنِي وَجُوهًا ذَوِي الشَّمَائِلِ الْإِيمَانِيَّةِ، وَنَفُوسًا ذَوِي  
الْحِكْمَةِ الْيَمَانِيَّةِ، وَعَيْونًا بَاكِيَةً مِنْ خَوْفِكَ، وَقُلُوبًا مُقْشَعِرَّةً عِنْدَ  
ذِكْرِكَ، وَأَصْلًا نَقِيًّا يَرْجِعُ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، وَيَتَفَيَّأُ ظِلَالَةَ  
الْمَجَازِبِ وَالْأَقْطَابِ، وَأَرِنِي عَرَائِكَ سَاعِيَةً إِلَى الْمَتَابِ وَالْإِعْدَادِ  
لِلْمَتَابِ. رَبِّ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَالْعِمَارَاتِ وَالصَّحْرَاءِ،  
وَأَرَى عِبَادَكَ فِي الْبَلَاءِ، وَحَيْطَانِكَ بِالْبَيْدَاءِ، وَدِينِكَ فِي الْبَأْسَاءِ  
وَالضَّرَاءِ، وَأَرَى الْإِسْلَامَ كَمَحْتَاكِ تَرَبٍّ بَعْدَ الْإِتْرَابِ، أَوْ كَشَيْخٍ  
مَرْتَعَشٍ تَبَاعَدَ مِنْ زَمَانِ الشَّبَابِ، أَوْ كَشُدَّاذِ الْآفَاقِ، أَوْ كَغَرِيبٍ  
تَنَاهَى عَنِ الرَّفَاقِ، أَوْ كَحُرٍّ ابْتُلِيَ فِي الْإِرْقَاقِ، أَوْ كَيْتِيمٍ سَقَطَ مِنْ

الآماق. يَمِيسُ الباطلُ في بُردِ الاستكبار، ويُلطَمُ الحقُّ بأيدي  
الأشرار. يَسْعَوْنَ لِإطفاءِ نورِهِ سَعْيَ العفاريتِ، واللهُ خيرٌ حافظًا  
وَمَنْ لَنَا غيرُ ذلكِ الحِرِّيتِ؟"

(٣) "رَبُّ بوجهِ المصطفى ودرجته العُليا، والقائمين في آناءِ الليل  
والغازين في ضوء الضحى، وركابِ لك تَعْدُو السُرَى، ورحالٍ تُشَدُّ  
إلى أمِّ القرى، أَصْلِحْ بيننا وبين إخواننا، وأفتَحْ أَبصارَهُم، ونورِ  
قلوبَهُم، وفهِّمَهُم ما فهِّمْتَنِي، وعَلِّمَهُم طُرُقَ التقوى، واعْفُ عما  
مضى. وآخِرُ دعوانا أن الحمد لله ربِّ السماوات العُلى."

هناك أمور أخرى لا بد من التنويه إليها، وهي:

١- لقد اعتمدنا في إخراج هذا الكتاب على الطبعة الأولى  
الصادرة في زمن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام عام ١٨٩٣م،  
والمحفوظة حاليًا في مكتبة "الخلافة" المكتبة المركزية للجماعة بربوة،  
باكستان.

٢- لقد كتب حضرته عليه السلام تحت بعض الكلمات أو الجمل  
العربية معنى أو تعليقًا أو توضيحًا، فترجمناه ووضعناه في الهامش،  
كما أضفنا من عندنا بعض الهوامش التوضيحية.

ولا يسعنا أخيراً إلا أن نشكر ونطلب الدعاء لإخواننا الذين ساهموا في إخراج هذه الطبعة، وهم الأساتذة الأفاضل: المرحوم مصطفى ثابت، المرحوم موسى سرور نايف، المرحوم طه القزق، المرحوم عطاء الله كلیم، موسى أسعد عودة، هاني طاهر، تميم أبو دقة، سيد عبد الحي شاه، جميل الرحمن رفيق، مرزا محمد الدين ناز، رانا تصور أحمد خان، مقبول أحمد ظفر، رفيق أحمد ناصر، مبشر أحمد كاهلون، الحافظ مظفر أحمد، عبد المجيد عامر، محمد أحمد نعيم، محمد طاهر نديم، وعبد المؤمن طاهر، جزاهم الله أحسن الجزاء، آمين.

وأخيراً، نبتهل إلى الله - جل شأنه - أن يجعل هذا السُّفر المبارك سبباً لهداية كثير من عباده رحمةً منه وفضلاً، آمين.

الناشر